بالفضل في كثير من المواضع منها قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فا
انتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله تعالى ولتبتغوا من فضله
تنبيه قدم تعالى المنام بالليل على الابتغا بالنهار في الذكر لان
الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة فلا يبعث الا
محتاج في الحال وخائف من المآل ان في ذلك اي الامر العظيم
العلي الرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط و النشاط بعد النوم
الذي هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما وكذا
في الابتغا بعد المفارقة في التحصيل لايات عديدة على القدرة
والعلم لاسيما البعث لقوم يسمعون اي من الدعاة والنصاح
سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة تنبيه قال هنا
ايات لقوم يسمعون وقال تعالى من قبل لقوم يتفكرون وقال
تعالى للعالمين لان المنام بالليل والابتغا يظن الجاهل والغافل
انهما مما يقتضيه طبع الحيوان فلا يظهر لكل احد كونهما من نعم الله
تعالى فلم يقل ايات للعالمين ولان الامرين الاولين وهما
اختلاف الالسنة والالوان فانهما يدومان بدوام الانسان
فجعلهما ايات عليه واما قوله تعالى لقوم يتفكرون فان من
الاشيا ما يعلم من غير تفكر ومنها ما يكفي فيه مجرد الفكر ومنها
ما يحتاج الى موقف يوقف عليه ومرشد يرشد اليه فيفهمه
اذا سمعه من ذلك المرشد ومنها ما يحتاج بعض الناس في تفهمه
الى امثال حسية كالاشكال الهندسية لان خلق الازواج لا
يقع لاحد انه بالطبع الا اذا كان جامد الفكر فاذا تفكر علم
كون ذلك الخلق اية واما المنام والابتغا فقد يقع لكثير انهما من
افعال العباد وقد يحتاج الى مرشد يعين لذلك فقال لقوم يسمعون

ويعلمون

ويعلمون بالفهم من كلام المرشد ولما ذكر تعالى المرضيات اللازمة
للانفس والمفارقة ذكر المرضيات التي للافاق بقوله تعالى ومن
اياته الدالة على عظيم قدرته يريكم البرق اي اراءتكم له على
هيئات وكيفيات طال ما شاهدتموها تارة تاتي بما يضر وتارة بما
يسر كما قال تعالى خوفا اي للاخافة من الصواعق المحرقة وطمعا
اي وللاطماع في المياه العذبة وينزل من السما ما اي الذي
لا يمكن لاحد غيره دعواه وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون
وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي فيحيي به
اي بذلك الماء خاصة لان اكثر الارض لا يسقى بغيره الارض اي
بالنبات الذي هو لها كالروح لجسد الانسان بعد موتها اي
يبسها ان في ذلك اي الامر العظيم العالي القدر لايات لاسيما على
القدرة على البعث لقوم يعقلون اي يتدبرون فيستعملون
عقولهم في استنباط اسبابهما وكيفية تكونهما ليظهر لهم كمال قدرة
الصانع تنبيه كما قدم السما على الارض قدم ما هو من السما
وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو النبات والاحيا
وكما ان في انزال المطر وانبات الشجر منافع كذلك في تقديم
الرعد والبرق على المطر منفعة وهي ان البرق اذا لاح فالذي
لا يكون تحت كن يخاف الابتلال فيستعد له والذي له زرع
او مصنع يحتاج الى الما او زرع يسوي مجاري الما وايضا اهل
البوادي لا يعلمون البلاد المعشبة ان لم يكونوا قد راوا البرق
اللائح من جانب دون جانب واعلم ان دلائل البروق وفوائده
وان لم تظهر للمقيمين في البلاد فهي ظاهرة للبادين فلهذا جعل
تقديم تنزيل الما من السما نعمة واية فان قيل ما الحكمة في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)